وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية/كلية الفنون الجميلة
قسم التربية الفنية

الفكر الأسطوري وتمثلاته في منحوتات بلاد النهرين

بحث مقدم

الى قسم التربية الفنية كلية الفنون الجميلة

كجزء من متطلبات شهاده البكلوريوس في التربية الفنية

للطالبة / ريام عكاب حسن محمد

بأشراف

أ.م.د _ محمد علوان

١٤٤٢هـ ٢٠٢١م

الآية القرآنية

(بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ)

﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾

صدق الله العلي العظيم

﴿١٩ آل عمران﴾

الإهداء

الى كل ام حرمت من ابنها

الى كل من حرم من حنان الأبوة

الى كل من حرم من اخ او صديق عزيز

الى كل من شاء القدر ان يكون للطاغوت بصمه في حياته

الى شهدائنا الابرار

نعم سوف يخلدكم التاريخ وسوف نفتخر بكم كما نفتخر بسيد الشهداء عليه السلام

وان شاء الله في الجنان معه تجتمعون

نعم انتم الماضي و الحاضر والمستقبل وسوف تكونون النور الذي نسري به

نعم انتم من ابصر حياتنا بارواحكم وبدمائكم الطاهرة ابيضت وجوهنا

وسوف نقف الى ما قدمتوه عاجزين ليس لنا سوى

الدعاء لكم والترحيم بما قدمتم لنا مع علمنا بانكم تستحقون الاكثر ولكن

نحن نبشركم بان ما قدمتوه لم ولن

يذهب هبائا منثورا لأنكم تركتم خلفكم ثوارا لازالوا يطالبون بدمائكم الطاهرة

فمهما قدمنا لكم من كلمات لا نستطيع ان نصفكم فالف الف رحمه على ارواحكم الطاهرة

ريام

الشكر والتقدير

اتقدم بجزيل الشكر والامتنان العظيم الى الله عز وجل الهي لك الحمد الذي انت اهله نعم على ما كنت اهله.

متى ازداد تقصيرا تزيدني تفضيلا كأني بالتقصير استوجب الفضل الحمد لله في سري وفي علني الحمد لله في حزني وفي سعادتي.

في البداية لا يسعني الا ان اخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير الى عمادة كلية الفنون الجميلة واساتذة رئاسة قسم التربية الفنية المحترمون الذين تلمذت على ايديهم في مراحل دراستي الجامعية.

كل الثناء والتقدير الى الاستاذ المشرف على البحث (محمد علوان) لما بذله لي من وقت وجهد وارشادات وتشجيع في عملي هذا .

اخيرا شكري و تقديري الى كل شخص ساندني من قريب او بعيد ولو بكلمه او دعوه.

الباحثة

الملخص

يعني البحث الحالي بدراسة (الفكر الأسطوري وتمثلاته في منحوتات بلاد النهرين)لقد كان الشعب مابين النهرين لدية حرص فريد على جمع الحقائق التي شملت مافي الوجود احداثا وعقائد ومعاملات ولم يكن من عادتهم ان يدون هذا كله على الجلود او على اوراق البردي فتنال منها عوامل الجو حراره او بروده بل كانوا يدونونها على الواح الطين بعد تجفيفها في ضوء الشمس او لهب النار .بذلك تتجلى مشكلة البحث الحالي بالتساؤل التالي:

-هي تمثلات الفكر الاسطوري في منحوتات بلاد النهرين ؟

وهدفت الدراسة الحالية الى : التعرف إلى الفكر الاسطوري وتمثلاته في منحوتات بلاد النهرين وقد اقتصرت حدود البحث، بدراسة الفنون العربية (في بلاد الرافدين والفنون السومرية فن النحت البارز والمجسم) والتي يمكن الحصول عليها من الكتب والمصادر وشبكه الانترنيت .

بينما أشتمل الفصل الثاني على الإطار النظري وما اسفر عنه من مؤشّرات، ليحتوي على ثلاث مباحث وهي كالآتي :-المبحث الأول (مفهوم الاسطورة) والمبحث الثاني (الفكر الاسطوري في بلاد النهرين) والمبحث الثالث (الفن في بلاد النهرين).

في حين احتوى الفصل الثالث على اجراءات البحث، وتضمّنت مجتمع البحث، وعينة البحث التي تم اختيارها بالطريقة القصدية، وبلغت (٤) عملاً فنياً.اما الفصل الرابع فقد تضمّن نتائج البحث، الاستنتاجات، التوصيات، والمقترحات، ومن النتائج التي توصل إليها الباحثة هي

١-. تعدد المواضيع التي عبرت عن الفكر الأسطوري وتمثلاته في منحوتات بلاد النهرين على حسب الجانب الذي يتناوله النحات في منحوتته

٢.ان الفكر الاسطوري في النتاجات النحتية العراقية القديمة، اصبح ضاهرة جمالية وفنية اخذت مكانها بين عوالم الفنون في التراث العراقي القديم واشارت الى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات ذات العلاقة بموضوع البحث

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
ملخص البحث	د
الفصل الاول (الإطار المنهجي)	١
مشكلة البحث	٢
أهمية البحث والحاجه اليه	٣
هدف البحث	٣
حدود البحث	٣
تحديد المصطلحات	٥-٤
الفصل الثاني (الإطار النظري)	٦
المبحث الأول (مفهوم الاسطورة)	١١-٧
المبحث الثاني (الفكر الاسطوري في بلاد النهرين)	١٥-١٢
المبحث الثالث (الفن في بلاد النهرين)	٢٢-١٦
مؤشر الإطار النظري	٢٤-٢٣
الفصل الثالث: منهجية البحث	٢٥
مجتمع البحث	٢٦
عينة البحث	٢٦
أداة البحث	٢٦
منهج البحث	٢٦
تحليل نماذج عينة البحث	٣٠-٢٧
الفصل الرابع/ النتائج ومناقشتها	٣١
النتائج	٣٢
الإستنتاجات	٣٢
التوصيل	٣٣
المقترحات	٣٣
المصادر والمراجع	٣٤

الفصل الاول

(الاطار المنهجي للبحث)

أولا : مشكلة البحث

ثانياً : اهمية البحث والحاجه اليه

ثالثا: هدف البحث

رابعا: حدود البحث

خامساً : تحديد المصطلحات

أولا /مشكلة البحث

لقد كان الشعب مابين النهرين لدية حرص فريد على جمع الحقائق التي شملت مافي الوجود احداثا وعقائد ومعاملات ولم يكن من عادتهم ان يدون هذا كله على الجلود او على اوراق البردي فتنال منها عوامل الجو حراره او بروده بل كانوا يدونونها على الواح الطين بعد تجفيفها في ضوء الشمس او لهب النار وقد عثر في نينوى ولكش وبعض المدن القديمة على مكتبات كامله بما عثر على تلك الالواح في اماكن متفرقه اخرى وان الكثير من هذه النصوص مايكشف عن دلالات عقائدية شعائريه تتضمن ملاحم واساطير وحكايات واناشيد ملكيه او الهيه .وبكاء على الاطلال او الديار وتسجيل الاحداث الدينية والنصوص الشعائرية والاهداءات والتشريعات والامثال وغيرها وكانت تعرض بهيئة ملاحم واساطير. وهي من اهم اسرار عدم زوال الجنس البشري رغم كل التحديات والمخاطر التي مر بها هذا الكائن العجيب(الانسان) .من خوف الانسان فطريا من كل شيئ مجهول يحيط به؛ وبالتالي سعى غريزيآ من اجل الحفاظ على نوعه،وقد تمثل هذا السعي للانسان الاول باستئناس المرأه وجعلها جزء من حياته باعتبارها راعيه وديمومة الحضارة الانسانيه،كما عمل بشكل دؤوب للحصول على طعامه ،اضافه الى قيامه بالممارسات السحريه التي شكلت الفنون جزء كبير منها قد رقص خوفا من غضب الظواهر الطبيعية ورسم ونحت كسرآ لحاجز الخوف من الحيوانات وطمعه في التغلب والسيطرة عليها. ومن هنا يسأل الباحث عن السؤال التالي:

ماهي تمثلات الفكر الاسطوري في منحوتات بلاد النهرين ؟

ثانياً :اهمية البحث والحاجه اليه

١_ اهمية البحث والحاجه اليه من كونه يتعرض الى فكر اسطوري متمثله في المنحوتات العراقية القديمه

٢_ وبدراسة تشكيل اضافه معرفيه في مجال الاختصاص علاوة على ما يضيفه من قيمه معرفيه الى المتخصصين في مجال التاريخ الحضاري القديم.

ثالثا: هدف البحث:

التعرف إلى الفكر الاسطوري وتمثلاته في منحوتات بلاد النهرين

رابعا: حدود البحث

١-الحدود المكانية: بلاد النهرين

٢-الحدود الموضوعية: فن النحت البارز والمجسم

٣-الحدود الزمانية: العصر السومري

خامساً :تحديد المصطلحات/

١-الفكر لغويا:

التفكر ،التأمل،والأسم (الفكر) و(الفكرة) والمصدر(الفكر) بالفتح وبآيته (نصر). [١](١) تأتي هذه الكلمة من :فكر وأفكر، وتفكر في الامر :عمل الخاطر فيه وتأمله ،الفكر جمع افكار، تردد الخاطر بالتأمل والتدبر بطلب المعاني(٢). الفكر بالسكون والفكر بالكسرة :اعمال الخاطر في الشيء والفكر كالفكر ،وقد فكر في الشيء وأفكر فيه

وفكر بمعنى(٣)

أصطلاحآ:

الفكر فكره او معنى عند افلاطون تفيد الماهية او الشيء بالذات المفارق للمادة في المذهب التصويري،الفكره تطور ذهني والفكره قوه وهو اصطلاح ابتدعه (خويي)

للدلالة على ان الفكرة هي قوه تبعث افكار اخرى وتدفع للعمل ومن ثم لا ينبغي التمييز بين عقل واراده او بين فكره معلومه وفعل حققها (٤). والفكر هو اعمال العقل في الاشياء للوصول الى معرفتها ويطلق بالمعنى العام على كل ظاهره من ظواهر الحياة العقلية ،وهو مرادف للنظر العقلي والتأمل ومقابلة الحدس، ولفكر عند الفلاسفة ثلاث معاني:

١-حركة النفس في المعقولات سواء كانت بطلب ام بغير طلب

٢-حركة النفس في المعقولات مبتدئه في المطلوب وهذا تجربة الحدس

٣-هو الحركه الاولى في هاتين الحركتين اي الحركه من المطالب الى المبادئ فبهذا يكون الفكر يقابل الحدس. (٥)

التعريف الاجرائي

الفكر أو التفكير هي مجموع العمليات الذهنية التي تمكن الإنسان من نمذجة العالم الذي يعيش فيه، وبالتالي يمكنه من التعامل معه بفعالية أكبر لتحقيق أهدافه وخططه ورغباته. هناك العديد من المصطلحات المرتبطة بمفهوم الفكر، أهمها: الإدراك، الوعي، شدة الإحساس، الأفكار، الخيال.

[١] -الرازي ،محمد بن ابي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح،دار الرساله،الكويت،١٩٨٣،ص٥٠٩
٢-مجموعه من المؤلفين: المتجر في اللغة العربيه ،ط٢،دار المشرق،بيروت،١٩٨٦،ص٥٩١
٣-المصري،ابن منظور الافريقي،للأمام العلامة ابي الفضل جمال الدين بن محرم: لسان العرب،مج٥،دار بيروت للطباعة والنشر،لبنان ،١٩٥٦،ص٦٥
٤-يوسف،خياط: معجم المصطلحات العلمية والفنيه،عربي،انكليزي،دار لسان العرب،بيروت،لبنان،ب ث،ص٥٠٩
٥-صليبا،جميل: المعجم الفلسفي،ج٢،دار الكتاب اللبناني،بيروت،١٩٨٣،ص١٥٥-١٥٦

٢-الاسطوره لغويا :

جاء لفظة أساطير في القران الكريم في قوله تعالى:

(ان هذا الأ أساطير الاولين)(١)[٢]. أي أن باستطاعتهم ان يسطروا من اعاجيب الاحاديث وكتبها. والأساطير في (مجمل اللغة للرازي) تعني الاباطيل،وواحد الأساطير :اسطار واسطوره(٢).

أصطلاحآ:

الاسطوره؛ جمع أساطير: حكاية يسودها الخيال وتبرز فيها قوى الطبيعة في أشكال الهة أو كائنات خارقه للعاده،ويشيع استعمالها في التراث الشعبي المختلف الامم (٣).ويرى (عكاشه) (٤) بأن الاسطوره تعبير ادبي عن انشطة الانسان القديم الذي لم يكن قد طور بعد أسلوبا لكتابة التاريخ يعينه على تسجيل أحداث .وتأتي الأسطورة بأنها :مركب من القصص لبعض منها حقائق دون أدنى ريب والآخر خيال،والتي يعتبرها الناس لأسباب مختلفة مظاهر للمعنى الداخلي لعالم الحياة البشرية. (٥)

وعرفتها (سلوى الطائي) :بأنها حكاية الكائنات المختلفة التي يمتزج فيها أبداع الخيال بالمعتقدات الدينية وبالواقع المعيشي ،وترد بأجواء رمزيه سحريه،تدور فيها الاحداث العجيبة المنسوجة حول الالهة والكائنات المختلفة (حيوانيه-بشريه-نباتيه-مركبه) والظواهر الطبيعية (٦).

التعريف الإجرائي:

تتفق الباحثة مع تعريف سلوى الطائي لأنه يتلاءم مع عنوان البحث.

---

[٢] -سورة الانفال،الايه (٣١)

٢-الرازي،محمد بن ابي بكر عبد القادر: مجمل اللغه،حققه شهاب الدين ابو عمر،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،١٩٩٤،ص٣٤٨

٣-الرازي،محمد بن ابي بكر: المعجم العربي الأساسي ،لجماعة من كبار اللغويين لعرب،لاروس للطباعه ،١٩٨٩،ص١٨٤.

٤-عكاشه،ثروت: الاغريق بن الاسطوره والابداع،دار المعارف،القاهره،ب ت،ص١٨٤.

٥-وليم رايتر: الاسطوره ،ط١،ت:جبار سعدون،مراجعة: سلمان الواسطي،دار الشؤون الثقافيه العامة ،١٩٩٢،ص١٩.

٦- الطائي،سلوى محسن حميد: توظيف الرموز الأسطوري لحضارة وادي الرافدين في الرسم العراقي المعاصر(١٩٥١-١٩٩٩)،رسالة ماجستير (غير منشوره) كلية الفنون الجميله ،جامعة بابل ٢٠٠١،ص٧.

الفصل الثاني

الاطار النظري/ والدراسات السابقة

المبحث الاول

(مفهوم الاسطورة)

المبحث الثاني

(الفكر الاسطوري في بلاد النهرين)

المبحث الثالث

(الفن في بلاد النهرين)

المبحث الاول (مفهوم الاسطورة)

ليست الأسطورة من الكلمات المستحدثة في اللغة العربية ، والمضامين التي استوعبتها هذه الكلمة في الاستخدامات الحديثة ، تستند إلى مضامينها القديمة . تفيدنا المعاجم العربية ، بأن كلمة أساطير قد جاءت من السطر وهو الخط أو الكتابة ، وجمعه أسطار كما هو الحال في سبب وأسباب ، وجمع الجمع أساطير . ونعثر على أول استخدام للكلمة في القرآن الكريم حيث جاء في سورة الفرقان / ه قوله تعالى : " وقالوا أساطير الأولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا " . وهنا إشارة إلى اتهام المشركين للنبي باستلهامه قصص الأولين المكتوبة . وهذا الإشتقاق لكلمة أسطورة في العربية يقارب اشتقاقاتها في اللغات الأوربية Myth في الإنكليزية والفرنسية وغيرها ، مشتقة من الأصل اليوناني Muthas وتعني قصة أو حكاية . وكان أفلاطون أول من استعمل تعبير Muthologia للدلالة على فن رواية القصص ، وبشكل خاص ذلك النوع الذي ندعوه اليوم بالأساطير ، ومنه جاء تعبير Mythology المستخدم في اللغات الأوربية الحديثة . أما في لغات الشرق القديم ، فلا تعثر على مصطلح خاص ميز به أهل تلك الحضارات الحكاية الأسطورية عن غيرها . وتظهر فهارس النقوش الكتابية التي تعود الكنبة السومريون وضعها لتصنيف محتويات مكتباتهم (وقد عثر حتى الآن على اثنين من هذه الفهارس) أن الأرشيف السومري لم يميز النصوص الأسطورية عن غيرها ولم يدرجها في تسلسل خاص ، تركها موزعة بين النصوص الأخرى التي تدور حول موضوعات شتى مثل الحكمة والأمثال والأدعية والوصايا وما إليها من هنا يمكن القول بأن القدماء لم يضعوا لأنفسهم تمييزة لغوية دقيقة لتلك المجموعة من الأعمال الأدبية التي تصنفها الآن تحت عنوان الميثولوجيا ، ولاهم عنوا بتفريقها عن بقية الأجناس الأدبية ، وذلك رغم توكيدهم على اختلافها وخصوصيتها . فكيف نستطيع اليوم أن تميز بين النص الأسطوري والنص العادي ، وما هي المعايير التي تساعدنا على إجراء مثل هذا التمييز. (١) [٣]

١. من حيث الشكل ، الأسطورة في شكل من أشكال الأدب الرفيع ، فهي قصة تحكمها قواعد السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات وما إليها .

٢. وهي قصة تقليدية ، بمعنى أنها تحافظ على ثبات نسبي ، وتناقلها الأجيال بنصها عبر فترة طويلة من الزمن طالما حافظت على طاقتها الإيحائية بالنسبة إلى الجما الجماع

٣. ليس للأسطورة زمن ؛ أي أنها لاتقص عن حدث جرى في الماضي وانتهي ، بل عن حدث ذي حضور دائم . فزمانها والحالة هذه زمن ماثل أبدا لا يتحول إلى ماض .

٤. تتميز موضوعات الأسطورة بالجدية والشمولية ؛ فهي تدور حول المسائل الكبرى التي ألحت دوما على عقل الإنسان ، مثل الخلق والتكوين وأصول الأشياء والموت والعالم الآخر وما إلى ذلك من قضايا صارت وقفة على الفلسفة فيما بعد .

[٣] (١) السواح، فراس، دين الإنسان، دار علاء الدين للثقافة والنشر والتوزيع والترجمة، سوريا، دمشق، ٢٠٠٢، ط٤ ،ص ٦٥_ ٧٥

٥. يلعب الآلهة وأنصاف الآلهة الأدوار الرئيسية في الأسطورة ، فإذا ظهر الإنسان على مسرح الأحداث كان دوره مكملا لا رئيسيا

٦. لايعرف للأسطورة مؤلف معين لأنها ليست نتاج خيال فردي أو حكمة شخص بعينه ، بل إنها ظاهرة جمعية تعبر عن تأملات الجماعة وحكمتها وخلاصة ثقافتها ، ولا يمنع هذا الطابع الجمعي أن يقوم الأفراد بإعادة صياغة الحكايات الأسطورية وفق صنعة أدبية تتماشى وروح عصرهم .

٧. تتمتع الأسطورة بقدسية وبسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم .

٠٨ ترتبط الأسطورة بنظام ديني معين وتشابك مع معتقدات ذلك النظام وطقوسه المؤسسة ، وهي تفقد كل مقوماتها كأسطورة إذا انهار النظام الذي تنتمي إليه ، وتتحول إلى حكاية دنيوية تنتمي إلى نوع آخر من الأنواع الأدبية الشبيهة بالأسطورة مثل الحكاية الخرافية والقصة البطولية .

تنشأ الأسطورة إذن عن المعتقد الديني ، وتكون امتداد طبيعية له ، فهي تعمل على توضيحه وإغنائه ، وتثبته في صيغة تساعد على حفظه وعلى تداوله بين الأجيال ، كما أنها تزوده بذلك الجانب الحيالي الذي يربطه إلى العواطف والإنفعالات الإنسانية . ويبدو أن المهمة الأساسية للأسطورة مي تزويد نكرة الألوهة بألوان وظلال حية ، خصوصا في المعتقدات التي تقوم على تعدد الآلهة . فالأساطير هي التي ترسم صور الآلهة ، وتعطيها أسماءها ، وتكتب لها سيرتها الذاتية وتاريخ حياتها ، وتحدد لها صلاحياتها وعلاقات بعضها ببعض . فالإله الأزلي القابع فيما وراء الزمن الجاري هو إله نظري ذو طبيعة فلسفية ، وهو لا يباشر وجوده الفعلي وصلته بعالم الناس إلا عندما يعلن عن فعاليته الواضحة في الزمن ويقوم أو يشارك في خلق وتكوين العالم ، وهذا ما ترويه وتفصله لنا الأساطير . فالأسطورة تقوم على مفهوم زماني لامكاني ، كما يقول الفيلسوف الألماني المعاصر ارنست كاسپرر "(١)[1] ، ولذلك فإن الأسطورة الحقة كما يراها لاتبدأ عندما تكون تلك الصور المحددة عن الآلهة ، بل عندما نعزو لهذه الآلهة بداية محددة في الزمن ، وعندما تباشر هذه الآلهة فعالياتها وتنبيء عن وجودها في سياق زمني ؛ أي عندما يتحول الوعي الإنساني من فكرة الألوهة إلى تاريخها (٢) . فمن خلال هذا التاريخ الذي ترسمه الأسطورة ، يعلو الإله على قوي ومظاهر الطبيعة ويتسلط عليها ، ومن خلال مسيرته الذاتية التي ترسم خروجه من العماء الساكن إلى الزمن المتحرك ، تنتقل الألوهة من الوجود المجرد إلى الفعل الذي يظهرها في عالم الإنسان ويربطها إلى مسار حياته . وفي محاولة علماء التاريخ والميثولوجيا تفسير نشأة الأساطير وتحديد بدايتها ، وبيان أسبابها وبواعثها ، نجدهم لا يتفقون على أسباب محددة ، فمنهم من يرى أن كلمة الأسطورة ترتبط ببداية الحياة على الأرض

1_ Ernst Cassirer, The Philosophy of Symbolic Forms, Yale, New Haven 1977, Vol. 2, pp 104-105

٢_ المصدر نفسة ، ص١٠٥

حيث كان البشر يمارسون السحر ويستحضرون الأرواح الشريرة ويؤدون طقوسهم الدينية لأجل التعايش مع الطبيعة والرغبة في تفسير ظواهرها ومنهم من يرى بأن الأساطير إنما نشأت استجابة العواطف الجماعات القاهرة كالملوك والكهنة ، ومنهم من يرى أنها تراكم النتاج الفكر الإنساني المبدع في مجال الأدب تصدر في الغالب عن حكيم القوم ويتناولها الرواة بالإضافة عليها من خيالهم الخاص ، وقد تتعرض للزيادات وفق الظروف الاجتماعية المستجدة من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر ، وهناك من ينسب الأساطير إلى المنشأ الطبيعي المتصل بعناصر الطبيعة كالأجرام السماوية والشمس التي طالما سحرت الإنسان وأثارت تأملاته ، ومنهم من يرى أنها ترجمة دقيقة للحوادث التاريخية الجارية استهدفت نقل تجارب الأولين وخبراتهم المباشرة في البدايات الأولى للحياة على الأرض ، ومنهم من اعتقد أن الأسطورة استعدت من الطقوس كأداة لإعطاء التبرير لتلك الطقوس التي ورثوها عن آبائهم وتمسكوا بها دون أن يعرفوا لها معنى أو غاية (١) ° وفي محاولة للوصول إلى أرضية علمية مشتركة في تفسير أصل الأسطورة يقرر توماس بوليفينشي في كتابه ميثولوجية اليونان وروما وجود أربع نظريات في أصل الأسطورة ، وهذه النظريات هي:

النظرية الدينية :- التي ترى أن حكايات الأساطير مأخوذة كلها من الكتاب المقدس مع الاعتراف بأنها غيرت أو حرفت ، ومن ثم كان هرقل اسم آخر لشمشون ، والمارد ديوكاليون ابن بروميثيوم الذي أنقذه زيوس مع زوجته من الغرق فوق أحد الجبال هو نوح ، وهكذا .

النظرية التاريخية :- التي تذهب إلى أن أعلام الأساطير عاشوا فعلا وحققوا سلسلة من الأعمال العظيمة ، ومع مرور الزمن أضاف إليهم خيال الشعراء ما وضعهم في ذلك الإطار الغرا الذي يتحركون خلاله في جو الأسطورة .

النظرية الرمزية :- وهي تقوم على أن كل الأساطير بكل انواعها ليست سوى مجازات فهمت على غير وجهها الصحيح أو فهمت حرفيا ، من ذلك ما يقال عن أن ساتورن يلتهم أولاده أي الزمن يأكل كل ما يوجد فيه . النظرية الطبيعية ، وبمقتضاها يتم تخل عناصر الكون من ماء وهواء ونار هيئة أشخاص أو كائنات حية ، أو أنها تختفي وراء مخلوقات خاصة ، وعلى هذا النحو وجد لكل ظاهرة طبيعية – ابتداء من الشمس والقمر والبحر وحتى أصغر مجرى مائي- كائن روحي يتمثل فيه وتنبني عليه أسطورة أو أساطير(٢) .و في المفهوم العامي يكثر الخلط بين الأسطورة والخرافة، أما المفهوم العلمي عند الباحثين والمؤرخين فإنهم لا يخلطون بين الأسطورة والخرافة، فالأسطورة شيء والخرافة شيء آخر مهما بدا من صور التشابه والاتفاق بينهما . إن الأسطورة مادتها الحدث التاريخي، فهي تدور حول حدث تاريخي، هذا الحدث التاريخي وإن كان رمزيا

° (١) توثيق حضاري، قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية ، الاسطورة، دار كيوان الطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ٢٠٠٩، ط ١، ص ٣١. www.tajdeed.org

(٢) منير عتيبة، الأساطير وخيال الشعوب،– موقع إسلام أون لاين:
http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/fan-48/alrawe.asp

إما أن يكون من صنع الإنسان أو من صنع الطبيعة أو من صنع السماء، ولا يمكن اعتبار الحدث أنّه حدث تاريخي إلا إذا كان له تأثير حقيقي في مجرى حياة البشرية، علماً بأن الأساطير والنقوش والتصويرات ليست هي السجل التاريخي الوحيد، بل هي السجلّ التاريخي الوحيد المكتشف، وربما السجل الوحيد التاريخي المدون أيضاً، أي أن الأوائل (وبالأخص السومريين) لم يدونوا حكمتهم وعلومهم الشفوية باللغة الدارجة، لكّننا نجد أن شريعة حمورابي المدونة على مسلّته حملت لغة واضحة علمية وقانونية وغير خيالية ولا رمزية، وكذلك حكمة أحيقار وزير سرجون الأكادي ،ويبدوان دخول عنصر القوى الربانية هو الذي أدخل الرمز الأسطوري، أي ما له علاقة بالديانة السرية المقدسة لذلك نجد أن بطولات جلجامش وملاحمه تتحول أسطورياً مع تماسها فقط مع عنصر ربوبي كعشتار وثور السماء وخمبابا وغيرهم، فالتدوين عند القدماء لو أردنا أن نقيسه ونُحاكيه هو كاحتفاظ العرب بمعلّقاتهم التي تمثّل أجود الفنون الشعرية التي تليق بالحفظ والتداول الشعبي لا"أنها تمثّل أفضل تدوين للحقيقة وللحكمة وأبسطها وأنقاها.(١)[٦] ولا بد لفهم الأساطير من ملاحظة البساطة (لا السذاجة ولا البدائية) التي عاشها الأولون، الذين كانوا قريبي العهد بالإنسانية الأولى، وقد كانت الحقائق والاعتقادات والطبيعة تشغل مساحة كبيرة من أذهانهم ، فاستخدموا الأساطير لتكون قالبا لتعليم السلوك والدين وتثبيت الاجتماع والنظام ، ولقد كانوا يجسدون الفكرة ويصورونها في حياتهم حسب محسوساتهم ، فلم يستخدموا التجريد بالطريقة التي تعرفها اليوم ، وعبروا عن أفكارهم بلغة عفوية تقترب من الطبيعة إلى حد كبير وتعمل على توظيف الظواهر والممارسات والأدوات لخدمة الفكرة ، فأسماء الله الحسنى تتخذ لديهم تشخصات طبيعية لتناول الفكرة ، فاللطيف قد يجسد بالهواء ، والرحيم قد يجسد بالأم كونه مركز الرحمة الأرضية ، والمعاقب قد يجسد لديهم بالرعد والبرق ، والشمس (شمش) تقوم مقام القيوم ، وهي الشهيد القائم على كل نفس بما كسبت ، وهي كذلك العادل ، وهي وجه الله الذي أينما نولي نجده ، الكاشف بنوره لكل خبه ، فهي لغة رمزية ينبغي أن نفهم ترميزاتها ومراداتها جيدا لئلا نجحف بأهلها . والقوى المخلقة الموكلة بتدبير الأمر على الأرض تسمى في الأساطير أربابا وليس آلهة كما تعبر عنه الترجمات . ولا غضاضة على قدامى العرب بحسب مستوياتهم الثقافية واللغوية حين أطلقوا على الملائكة أربابا " فالرب عندهم بمعنى السيد المستوجب المحبة والطاعة على اعتبار أنها أي الملائكة – تقف وراء ظواهر الطبيعة وتسير قواها وقوانينها ، كما نسميها نحن اليوم بإرشاد الدين الخاتم الكامل أسبابا " و قوانين و وسائط وتجليات و رسل ربانية فالأمر واحد لأنه يتناول الوظيفة لا العبادة ، ومفاده أن لهذه الأرباب السلطان والقدرة وأنه يجب عليهم أن يخضعوا لها ويطيعوها لأنها قوانين ونظم ، وإلا فإن الضياع والهلاك جزاء من تمرد عليها أو عصاها ، لذا فإنهم لم يتوسلوا لها بالعبادة والتوحيد ، فقد حافظوا على إيمانهم بالإله الواحد

[٦] (١) توثيق حضاري، قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية ، الاسطورة، دار كيوان الطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ٢٠٠٩، ط ١، ص٤٢. www.tajdeed.org (مصدر سابق)

ولم يشركوهم به كحال الوثنيين ، بل كانوا يقولون في ضمن أساطيرهم أن فوقها مدبرة مالكأ هو رب الأرباب ، إله الآلهة ، فهم لم يخطئوا حين جعلوا كل من هو مفترض الطاعة ربة ، ونحن نسميه اليوم معلما ومربية ، فلغتهم التي يستخدمونها تسوغ لهم أن يسموا أمير الجند ربا ، والمعلم ، والملك ، والقاضي ، والمشرع ، أربابة ، وهم لا بعثون أن هذه الأصناف كائنات غير بشرية ، ولا أنهم غير مخلوقين فيستحقون العيادة والتأليه ، بل عنوا أنهم يستحقون التبجيل والطاعة والإذعان وخلافة الله فيهم ، فضلا أن اللغة لم تتخصص مفرداتها بعد ، فالله رب ، والمدبرون أرباب ، وقوانين الطبيعة أرباب ، وساسة المدينة أرباب . نجد كذلك أن البابليين يجسدون خالق الكون ومدبر الأمر الأعظم بالقمر ، ويسمونه سين ، وهو الذي يراقب بنوره ما يجري على الأرض ، يقول صاحب كتاب سلسلة الأساطير السورية أنهم كانوا يمثلون القمر في النقوش الفاخرة جالسا على عرش وذا لحية تتدلى على صدره ، وعدا عن الفأس التي يحملها أحيانا فإنه يمسك بيديه الصولجان والعصا رمز الملوكية (١).[٧]

[٧] (١) رينية لاين واخرون، سلسلة الأساطير السورية ديانات الشرق الأوسط ، ترجمة، مفيد عرنوق ، دار علاء الدين للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق ، ٢٠٠٦، ط٢، ص٣٣

المبحث الثاني (الفكر الاسطوري في بلاد النهرين)

لا يمكن عزل أي فكر انساني عن عوامل الزمان والمكان الأن عزل الفكر عن الزمان والمكان لا يؤمن الفهم الصحيح والكامل لأبعاد هذا الفكر واسبابة وغاياته وبالتالي لمعرفة ابداعاته فالفكر أيا كان ، يتأثر بمجموعة عوامل أهمها الظروف الموضوعية المتعلقة بالزمان والمكان (١)[٨] ولذلك يتوجب على الراغب في فهم النتاج الفكري الأسطوري لبلاد ما بين النهرين الاطلاع على التطور التاريخي وعلى البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذه المنطقة الحضارية الأولى ،للوصول الى اسباب الابداع الحضاري الفكري والذي ظهر وتمثل بشكل (الأساطير) مكتوبة من عدة آلاف من السلين تمت ترجمتها للعمل النتاج الفكري الأدبي لحضارة بلاد ما بين النهرين وحين استطاع العلماء في منتصف القرن التاسع عشر حل رموز الكتابة المسمارية التي كتبت بها اللغة السومرية والأكدية ولذلك ادرك العلماء والمؤرخون أهمية حضارة بلاد الرافدين وقد تعمق الكثير من المؤرخين نتيجة ظهور المكتشفات الكتابية الأثرية في دراسة مجتمعات بلاد ما بين النهرين (٢) ، ومن بين الذين درسوا حضارة بلاد الرافدين من المؤرخين كريمر و ج . كوتينو وج . فريرز وأحرين ، في حين اجمع هؤلاء المؤرخين جميعهم على أن بداية الحضارة والتطور كانت في هذه الأرض (بلاد الرافدين) أو بلاد ما بين النهرين أن أساطير بلاد الرافدين تمثل التاج الفكري الرائع لسكان البلاد وهو تاج ثقافي امتد لإلاف السنين وتطور بتطور الكتابية في بلاد الرافدين ، فهي مهد الكتابة وحري بنا أن نذكر بأن لولا وجود الكتابة لما استطعنا ان نتعرف عن كثب على هذا النتاج الفكري فالكتابة تمثل عنصرا مهما في نقل ثقافة الشعوب وحوادثها عبر الأجيال. أن التفكر والتساؤل حول أسباب الخلق والوجود والموت والحياة ، هو من أبرز وأكثر التساؤلات التي كثيرا ما كانت تثير وتشغل الفكر الإنساني ، لذا عكف على إيجاد الجوية المناسبة لهذه التساؤلات ، من هنا ظهرت الحركات الفكرية العلية سواء كانت فكرية أدبية أو دينية ، لتقديم التفسيرات التي قد تشبع رغبة وفضول الإنسان في معرفة أسرار نشوء الخلق وأسباب الوجود ، ومسيرة الحياة وحتمية الموت لذا كانت الأسطورة والملحمة والقصص والحكايات باختلاف مسمياتها ، من أهم الظواهر الثقافة الإنسانية ، التي يمكن من خلالها التعرف على فكر ومفاهيم وتفافات تلك الشعوب . فاذا استطعنا تمييز جنس الأسطورة عن غيرها من الأجناس نكون قد اقتربنا كثيرا نحر تعريف دقيق يمكن الانطلاق من خلاله إلى دراسة الأسطورة كظاهرة ثقافية متميزة وذات خصوصية عالية ، أن العراقيين القدماء هم أول من جونوا الحكايات لكن لم يطلقوا علي حكاياتهم اسما معينا ، فكان افلاطون أول من استخدم كلمة الأسطورة لم يعن في تصريفه أكثر من حكاية القصص والتي توجد فيها عادة شخصيات أسطورية (٣) لذلك تعد موضوعات الأسطورة تجسيد لمفاهيم فكرية وتانية يؤمنون بها اما شخوصها عبارة عن صور رمزية لمعتقداتهم

---

[٨] (١) عبد الحي، عمر محمد صبحي، الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى القديم (بلاد ما بين النهرين ومصر القديمة)، بيروت، ١٩٩٨،ط١،ص١٠٩

(٢) عبد الحي ، عمر محمد صبحي(مصدر سابق) ص١١٩

(٣) أرتكورتل، قاموس أساطير العالم، ت:سهى الطريحي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٠،ص٥

وتزحف موضوعاتها نحو الكون والوجود وحياة الإنسان والخلود أن الرموز والطقوس التي وجدت هي تصورات خيالية لما هو ممكن حدوثه بالفعل ، فالمعتقدات الروحية والعادات اليومية تكشف عن ما هو طبيعي وما هو ثقافي . فالأساطير والحكايات اليومية الجارية في الحياة تقودنا إلى فهم هذه الرموز وتغييرها . هناك من يرى من النحاة وفقهاء اللغة من اقتنع بان الاسطورة (مرض في اللغة) وانها نتاج المحاولات الانسان العقيمة الضالة للتعبير عما لا يمكن التعبير عليه ، ووضع ما لا يمكن التعبير عنه في القاضة (١) [٩]لكن يستمر الطقس او الممارسة بفضل الروح المحافظة الغريزية في الانسان .

تضمنت الأساطير الرافدينية التي هي موضوعة هذا البحث نظرة شاملة على نشوء الكون وخلق العالم ، ما تشير فكرة التطور الثقافي لدى العراقيون القدماء ، فالأساطير السومرية قد وجدت ضالتها من خلال الحس والظن المستقي من النسخ المعرفة والمعدلة لأساطير البابليين الذين انتصروا على السوريين في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد والذين اتخذوا قصص البطولات السومرية أساسا لتطوير اساطيرهم الخاصة " . (٢) لذا يمكن القول أن الحقائق التي تم اكتشافها حول القصص السومرية لأقدم الحضارات في العالم ، هي الثقافة المهيمنة على ثقافات الشرق الأوسط ، وما اكتشاف الكتابة وتطوير مجموعة الالهة ، ورقى مراتب الأرباب ، واسبقيتهم في أسس التصورات الروحية والدينية والتي عادت جميع أرجاء العالم القديم الا دليل على رقي ادبيات تلك الحضارة الغنية بمحتواه الأدبي العالم القديم الذي نظم كل تلك الأساطير كانت بالنسبة اليه وسيلة تلازم توازن مسح وسطه الفكري الداخلي ووسطه الفكري الداخلي ووسطه الطبيعي الخارجي " ، (٣) غير أن ذلك التوازن والتلاؤم جاء نتيجة مقاطعة ثقافية شاملة بين الحضارات العراقية ، لتفاوت الفترات الزمنية الطويلة بين حضارة وأخرى ، الا اننا قد نجد أن هناك تأثر قوي بين تلك الثقافات ساهمت في نشوء جملة من الأساطير عن العالم في مراحله الأخيرة ، ومن بين تلك الأمثلة اسطورة التكوين البابلية(برغوشا) في البدء ، لم يكن سوى الظلام والمياه . ثم ظهرت الى الوجود مخلوقات عجيبة التكوين : رجال ذو اجنحة ولهم وجهان بدل الواحد ، وأخرون ذوو اجسام بشرية ولكن براسين ، رأس لامرأة وراس لرجل ، وكانت اعضاؤهم الجنسية مذكرة ومؤنثة معا وغيرها لهم سيقان الماعز وقرونها ، أو حوافر الخيل وذيولها "معا يتح لنا القول أن تلك الأساطير في شخصيات تحمل اجساد حيوانية قد استعادت اعضاء بشرية ، ومن ثم يكمل (برغوشا) ان مردوخ ... صارع المرأة وشطرها نصفين فجعل من شطرها الواحد ارض ومن شطرها الثاني سماء، وقبض على المخلوقات العجيبة التي تتبعها جميعا ، وحل النظام في الكون . ولكن الأرض كانت خربة ومهجورة ، فأمر مارلون بخلق الانسان من تراب ممزوج بدم إله قتيل ، ليملأ الأرض ، ثم صنع الحيوانات بأجناسها ، وبعد ذلك خلق النجوم والكواكب والشمس والقمر .

[٩] (١) صموئيل، نوح كريم، أساطير العالم القديم، ت:احمد عبد الحميد يوسف، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ١٩٩١، ص١٨_١٩
(٢) بوهو سلاف هروشكا واخرون عن الرقم الطينية، ت: عصام عبد اللطيف احمد، بغداد، بيت الحكمة الطباعة والنشر، ٢٠٠٦، ص٧
(٣) صموئيل، هنري هوك، منعطف المخيلة البشرية، ت: صبحي حديدي، سورية، دار الحوار، ٢٠٠٤، ص٢٠

يرى الباحث أن(أبرغوشا) قد قصد في نقل جو الأسطورة ومزاعميها الأصلية . ولو قارناها بالأساطير البابلية في مراحلها الأخيرة تشاهد هناك فرق كبير بين النص النثري الذي جاء بصورتها التقريرية والنص الأسطوري البابلي بصورتها الجديدة أن التراث الثقافي الذي حملته الاسطورة له الأثر البالغ الأهمية على كياننا الحضاري الثقافي ، فكل موضوعاتها الدينية والروحية والتي عكستها في الآداب قد نفذت الى عالمنا الحديث والمتطور ، فالأساطير السومرية وبالرغم من ان السومريون اقوام سكنوا بقعة صغيرة من الأرض الممتدة بين نهري دجلة والفرات تراها قد أثرت وبشكل واضح على جميع حضارات العالم القديم ومن خلال دراسة الأسطورة وتحليلها تستطيع أن تدرك الظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية المجتمعات التي ظهر فيها هذا الفكر المميز والمبدع في بحثه (١) [١٠]يمكن أن ندرك من خلال ذلك الفائدة التي استقاها الإنسان الحديث من تلك الأساطير وخاصة في الجانب السياسي حيث نري آن الفكر الاسطوري لهذه المجتمعات كان أولى محاولات البدء بالإجابة عن الأسئلة السياسية وذلك قبل أبداعات الحضارة الإغريقية في كل مجتمع معقد التركيب والعلاقات ، لابد من تطرح فيه مع مجموعة من التساؤلات البسيطة او المركبة والمعقدة ، والتي تدور بصورة مباشرة وغير مباشرة حول كل ما يتعلق بحياة الأفراد والمجتمع والغايات المتعددة والمتنوعة فيه (٢) ان الأساطير قد طرقت كثير من التساؤلات التي تدور في الفكر الانساني وما يشغل افراد تلك المجتمعات ،وطموحاتهم وكنتاك موضوعة السلطة وغايتها والوسائل المستخدمة في تحقيقها ، كما نجد ذلك في أسطورة انكيدو في ملحمة كلكامش والصراع الحاصل بين الإنسان والالهة وكذلك فكرة الخلود الأبدي فهي مواضيع سياسية جاءت لتفك رموز كثير من التساؤلات التي طرحها الفكر القديم ، كما يمكن الاشارة الى أن ما وصلنا من التراث الاسطوري السوري بالتحديد يكاد يكون خالية من الاثار الأدبية ، الا انها تحتوي على أحكام قضائية ومسائل شخصية وعقود تجارية وما شابه ذلك من معلومات الحياة اليومية ، فان الشعب الذي ترك امثال هذه الوثائق بهذه الدرجة من الفكرة ، لابد وان كان له ادب خاص به (٣) منها نستنتج بان الأساطير الرافدينية والسومرية بالتحديد كانت مواضيعها ذات طابع دينى سياسى أن أهم ما وصل الينا من آداب السومريين واساطيرهم هي تلك المعارف التي توضح فكرة الخليفة والطوفان ، تلك الأساطير التي وصلت الينا من خلال الأصحاحات الأولى من سطر التكوين في التوراة . وقصة البطل (كلكامش)و(اتانا) الذي حملة النسر الى السماء . مع بعض اشعار عن الخير والشر كالتي تقرأها في سفر يعقوب ، ويرجح بأنها كانت ترتل في المعايد . كما جاءت العديد من الأساطير عن طريق الاشعار للمدن الكبيرة ، وما عثر عليه من مدونات الملوك مكتوبة بلغة شعرية . (٤)

[١٠] (١) عمر محمد صبحي عبد الحي، الفكر السياسي واساطير الشرق الأدنى القديم، بيروت، المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ص٤
(٢) مصدر سابق نفسة، ص٥_٦
(٣) السيرلونارد ولي، وادي الرافدين مهد الحضارات، ت: احمد عبد الباقي، بغداد، مكتبة المثنى، ب، ت، ص٩٨
(٤) مصدر سابق نفسة ،ص٩٨_٩٩

مما يعني أن ما وصلنا من اساطير قد تداخلت ويشكل ضمتي لا يمكن تجزئته عن الدين والأدب وبما أن التوراة قد حمل في طياته الكثير من ثقافة تلك الأساطير هذا يعني أن الأسطورة السومرية تحمل في طياتها جانب الحقيقية التي تسيطر على حياة الانسان وترسخ ثقافة المجتمع وتهيمن عليها ، فيكون (الآخر) المهمش مجبر على تقبل ثقافة البيئة الحقوقية السلطوية) والتي تشمل الالهة والملوك ورجال الدين . لذلك قد سادت تلك الأساطير بكل تجلياتها في المجتمع وحملتها لنا الألواح والرسائل السماوية كحقائق لابد من ادراكها وفك رموزها . يحق للعراقيين ان يحتفوا بحضارتهم وابداعاتهم التي شغلت العالم اجمع ، وانارو بها عتمة الفكر الإنساني على مدى التاريخ ، فالأساطير العراقية القديمة تمثل للفكر الحر الميدع والمتألق الذي وصل الينا من حراك الأساليب الفنية . فجميع الأساطير يمكن وصفها بالأدب الخالص ، أو تنسبها الى الفنون الأدائية ذات الطابع الخاص ، والمتضمن البنية العلاقة المتضايقة بارتباط الخطاب الفكري الذي ينشر) بوسائطه المادية المحددة ليكن نظاما شكلية محددة . فانه يتعرض للتدهور ، ليحل محله اسلوب آخر يوحد الاشكال بنظم من العلاقات الشكلية الجديدة الخاصة به " . (١) [١١]ان مثل هذه التحولات المفعمة بالتحول من القديم إلى الجديد ، تحيلنا إلى نشاط مشابه يمكن إدراكه في الوقت الحاضر والانتقالة من الحداثة إلى ما بعد الحداثة .

[١١] (١) زهير صاحب، اسطورة الزمن القريب، بغداد، دار الاصدقاء، ٢٠١٠،ط١،ص٣٢

المبحث الثالث (الفن في بلاد النهرين)

الفنون القديمة في بلاد الرافدين تمثل طرازاً فنياً يُعد من أقدم الطرز في العصور التاريخية ، ويتضح في هذا الطراز تأثر المجتمع، إذ كان رعاة الفن فيه خصوصاً من الملوك و رجال الدين، والطراز الفني في حضارة مابين النهرين – شأنه شأن الطرز الفنية العامة الأخرى ينقسم الى طرز فرعية أهمها: الطراز السومري، الطراز الاكدي البابلي، الطراز الآشوري، الطراز الكلداني، أو البابلي الجديد، وخلّف الفن في حضارة مابين النهرين آثاراً رائعة في شتى المجالات، من تخطيط مدن، العمارة، النحت، التصوير، والفنون التطبيقية .و يعتبر فن العمارة وفن النحت من الفنون التي حظيت بتواجد وانتشار كبيرين خلال فترات متعاقبة من التاريخ، والتي عملت على تجسيد كل حضارة مرت على البسيطة، وإعطائها الطابع الخاص بها. ولأن العراق مرت عليه حضارات متعاقبة في وقتٍ ما قبل الميلاد، كان لفن العمارة تنوعه الفريد بتنوع هذه الحضارات على هذه الأرض، لتُثبت العراق لكثيرين أنها كانت مهد الفن قبل أن يُسجّل التاريخ أرقامه على أيام هذا العالم.[١٢](١) لقد نجا فن بلاد ما بين النهرين في السجل الآثاري من مجتمعات الصيد والجمع الأوائل (الألفية العاشرة قبل الميلاد) إلى ثقافات العصر البرونزي للإمبراطوريات السومرية والأكدية والبابلية والآشورية. تم استبدال هذه الإمبراطوريات في وقت لاحق في العصر الحديدي بواسطة الإمبراطوريات الآشورية الجديدة والبابلية الجديدة. على نطاق واسع يعتبر مهد الحضارة، جلبت بلاد ما بين النهرين تطورات ثقافية ملحوظة جداً، بما في ذلك أقدم الأمثلة على الكتابة. تنافس فن بلاد ما بين النهرين الفن في مصر القديمة كأكبر وأفخم وأوسع تطور في غرب أوراسيا من الألف الرابع قبل الميلاد حتى احتلت الإمبراطورية الأخمينية الفارسية المنطقة في القرن السادس قبل الميلاد. كان التركيز الرئيسي على أشكال مختلفة ومتينة للغاية من النحت في الحجر والطين؛ نجت لوحة صغيرة، لكن يقترح إن هنالك بعض الاستثناءات، كانت اللوحة تستخدم بشكل أساسي في مخططات الزخارف الهندسية والنباتية، على الرغم من رسم معظم التماثيل. وقد نجت الأختام الأسطوانية بأعداد كبيرة، بما في ذلك العديد من المشاهد المعقدة والتفصيلية على الرغم من صغر حجمها.(٢)

ختم الاسطوانة مع سيربوبارد 3000 قبل الميلاد، الوركاء

[١٢](١) سعيد ، مؤيد ، الفنون والعمارة في العراق القديم في موكب الحضارة ، ج١ ،بغداد ،١٩٩٨،ط١، ص ٦٠
(٢) جرك ، أو سام بحر ، تأثير فنون بلاد وادي الرافدين على الفنون الحديثة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٤.

نجا فن بلاد ما بين النهرين في عدة أشكال : الأختام الأسطوانية، والشخصيات الصغيرة نسبياً في الحلبات، والنقوش ذات الأحجام المختلفة، بما في ذلك اللوحات الرخيصة من الفخار المقولب للمنازل، وبعضها ديني وبعضها لا يبدو كذلك.تشمل الموضوعات المفضلة كالألهة، وحدها أومع المصلين، والحيوانات في عدة أنواع من المشاهد: تتكرر في صفوف، أو مفردة، أو تقاتل بعضها بعضاً، أو الحيوانات تقاتل البشر التي تواجهها بنفسها أو تحيط بها إنسانًا أو إلهاً أو شجرة الحياة.(١)[١٣] كما توجد لوحات تذكارية حجرية، أو عروض نذرية، أوذبائح ربما تخلد الانتصارات وتظهر الأعياد، من المعابد، التي على النقيض من أكثر رسمية منها تفتقر إلى نقوش تشرحها،إن مسلة النسور المجزأة هي مثال مبكر للنوع المنقوش، والمسلة الآشورية السوداء لشلمنصر الثالث كبيرة ومحفوظة في وقت متأخر. وهناك عدد من الأواني الحجرية أو المرمرية منحوتة في بنقوش عميقة، وإفريز الحيوانات الحجرية، كلاهما مصممان للمعابد على حد سواء، حيث أحتفظ بالأواني كقرابين. فالأختام الأسطوانية معقدة بالفعل ونفذت بدقة شديدة، ويبدو إنها كانت تؤثر في الأعمال الكبيرة في وقت لاحق. الحيوانات الموضحة غالباً ما تمثل تماثيل للآلهة، وهي ميزة مستمرة أخرى لفن بلاد ما بين النهرين. (٢)

قناع الوركاء

إناء الوركاء

كأس يظهر بطل وثيران وأسود
من تل أغرب، في نهاية الفترة

قطع فخارية وفسيفساء مخروطية

[١٣] (١) مورتكات ، انطون ، الفن في العراق القديم ، ترجمة: عيسى سليمان وسليم طه، لتكريتي ، بغداد ، ١٩٧٥،ط١،ص٩٩_١٠٠

(٢) الصاحب، زهير، فنون فجر الحضارة في بلاد الرافدين، بغداد،٢٠١٠، ط١، ص ٨٥

كما تم العثور على العديد من الروائع في المقبرة الملكية في أور (حوالي ٢٦٥٠ قبل الميلاد)، بما في ذلك شخصيتين هما كبش في دغل، والثور النحاسي ورأس الثور على أحد قيثارات أور. إن ما يسمى بـ لوحة الحرب والسلم السومرية، وهوفي الواقع صندوق مطعمة أو مجموعة من الألواح غير المؤكدة، مطعمة بدقة بتصاميم مجزأة جزئياً. مجموعة من ١٢ تمثال للمعبد تُعرف باسم "ذخيرة تل أسمر"، تنقسم إلى ظهور آلهة وكهنة ومصلين من مختلف الأحجام، ولكن جميعها بنفس الأسلوب المبسط للغاية. جميعهم بعيون كبيرة مرصعة، لكن أطول شخصية، وهي الصورة الرئيسية للعبادة التي تصور الإله المحلي، لديها أعين هائلة تمنحها "قوة شرسة". في وقت لاحق من هذه الفترة تم استبدال هذا النمط الهندسي بواحد متناقض بقوة يعطي "عرضاً تفصيلياً للخصائص المادية للموضوع"؛ "بدلاً من التباين الحاد، الجماهير المفصلية بوضوح، نرى تحولات سلسة وأسطح معدلة بلا حدود". (١)[١٤]

كبش في دغل ، اور

رأس الثور من قيثارة الملكة من قبر يو باى، أور، حوالى 2600

قيثارة الملكة من سجل وولي المنشور

جزء من مسلة النسور، من 2600 إلى 2350 ق.م

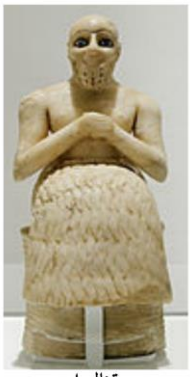

تمثال إبي

تمثال كوديا

[١٤] (١) صاحب، زهير، ملحمة العراق، بغداد، دار الكتب والوثائق ببغداد،٢٤١٣، ٢٠١٧، ط١، ص ١٠٥

الحضارة السومرية

تُعد الحضارة السومرية من أول وأقدم الحضارات التي ظهرت في بلاد الرافدين، وكانت هذه الحضارة صاحبةَ فضلٍ كبير، ليس على الفرد العراقي القديم فحسب، بل أيضًا على الإنسانية جمعاء، فكما ساهمت في خلق أناسٍ بعيدين كل البعد عن التخلف والبدائية ليرسموا من إبداعاتهم الفكرية صورةً مُشرقةً عن الفرد العراقي القديم، فقد أهدت إلى العالم اختراعَ الكتابة الذي مكَّن البشرية خلال تلك الفترة من العمل على رسم صورةٍ للحياة الإنسانية لتلك المرحلة في شتَّى جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والدينية والتاريخية والسياسية. (١)[١٥]إن الأسس الأولى للتفكير الهندسي للبناء ولفن المعمار نبعت من العصر السومري، الذي كان له طابعه الخاص فيما ترك من أبنية مختلفة. ولقد تميز هذا العصر بالتنوع في فن العمارة بين ما هو ديني وما هو دنيوي. تنتمي المعابد إلى نوع العمارة الدينية التي تتسم بالتطور عبر الوقت، حيث كان المعبد نمطًا معماريًّا تتميز خواصه المعمارية تبعًا لوظيفته، فهو يتكون من أربعة جدران تشير إلى الاتجاهات الأربعة، ويتكون من عدة غرف يتواجد في أكبرها تمثالٌ خاص بالإله أو الرمز المعبود، وقد شُيِّدَت المعابد على مصاطبَ كي تُصبح فيما بعد «زقورات»* مرتفعة تعمل على تسهيل الاتصال بين السماء والأرض. (٢) أما الشكل الدنيوي، فتمثَّل في القصور التي تواجدت لأول مرة في تاريخ العراق القديم، التي قام بتشييدها بعض حكام دويلات المدن السومرية بغرض السكن والإدارة. وهذه القصور تختلف في خواصها المعمارية الفنية عن المعابد، كونها محاطة بأسوار ضخمة مزودة في بعض الأحيان بأبراج دفاعية لحمايتها. كما تُعتبر القصور أكثر تعقيدًا في تركيبها المعماري من المعابد، فإذا كان المعبد انتصارًا للعمارة العمودية، فإن القصور تُعدُّ تفوقًا لامتداد العمارة الأفقية. (٣) في النحت، عَمَدَ الفنان السومري إلى التعبير عن المضامين الدينية والدنيوية من خلال أعماله النحتية التي تجسدت من خلال الأشكال المختلفة على هيئاتٍ بشرية وحيوانية ومركَّبة ونباتية، وتجسيدات أخرى تمثَّلت في أشكال أخرى مثل نهري دجلة والفرات، وسلال من الفاكهة والخضروات، وزهريات ذات أشكال حيوانية بالإضافة إلى الهدايا والنذور. (٤)

تعد زقورة أور من أشهر معالم الحضارة السومرية الموجودة حتى الآن قرب مدينة الناصرية بالعراق.

[١٥] (١) شيماء الحبوبي، سهاد عبد الحسين (٢٠١٢)، "جوانب من الحضارة السومرية"، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد: مركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد الأول، ص ٣٥٣ / ٣٧٠.

(٢) إسراء الجبوري، إيناس الصفّار(٢٠١٦)، "جدلية العلاقة بين الديني والدنيوي في النحت السومري"، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية: كلية التربية الأساسية، المجلد ٢٢، العدد ٩٣، ص ٦٦٥ / ٧٠٨

(٣) إسراء الجبوري، إيناس الصفّار(٢٠١٦)، "جدلية العلاقة بين الديني والدنيوي في النحت السومري"، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية: كلية التربية الأساسية، المجلد ٢٢، العدد ٩٣، ص ٦٨

(٤) نفس المرجع السابق، ص ٧٠٢

الحضارة الأكدية

عاش الأكديون قرونًا طويلةً من الزمن في جنوبي بلاد الرافدين قبل أن يصبحوا قوةً ذات شأن، ويؤسسوا دولةً لهم على يد ملكهم «سرجون الأكدي» في منتصف القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد، ذلك الملك الذي كان الطابع الأسطوري هو الغالب في سرد تفاصيل حياته، وفي خلال فترة حكم الأكديين مروا بالعديد من لحظات النصر والهزيمة التي سجَّلها التاريخ. وعلى الرغم من المعرفة المنقوصة عنهم والتي يرجع سببها إلى عدم استطاعة الكشف حتى الآن عن مدينتهم (أكد)، إلا أن هناك القليل من أنقاضها التي تحكي عن تلك الحضارة. (١)[١٦]لم يكن الأكديون ذوي بصمةٍ واضحةٍ في فن العمارة، فعندما استولى الأكديون على المدن السومرية على يد سرجون الأكدي وقاموا بتوحيدها، عملوا على البناء على ما هو موجود، فقاموا بإعادة بناء وتوسعة المعابد السومرية القائمة، كما قاموا ببناء القصور الملكية للحكم بكل وسائل الراحة الممكنة، ولم ينسوا في ذلك كله بناء القلاع القوية والضخمة لتحصين أنفسهم، وبالتالي فإن الأنقاض المتبقية من هذه الحضارة لا تعكس أي تغيرات في الأسلوب المعماري أو الابتكارات الإنشائية. أما فيما يتعلق بالنحت، فقد تم اكتشاف مجموعة من التماثيل مثل تمثال الرأس البرونزي الذي يُعتقد بأنه يعود إلى سرجون نفسه. ورغم بعض العطب الذي أصاب بعضًا من تلك التماثيل، إلا إنها تُعتبر أفضل منتجاتٍ للفن القديم في الشرق الأوسط. (٢)

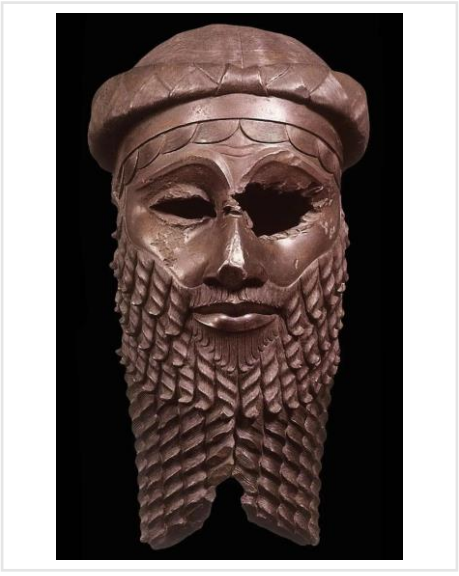

قناع محارب مصنوع من البرونز يُعتقد بأنه للملك سرجون الأكدي

[١٦] (١)عيد مرعي، "اللسان الأكّادي: موجز في تاريخ اللغة الأكّادية وقواعدها" (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب)،٢٠١٢،ط١، ص ١١.

(٢) https://www.britannica.com/art/Mesopotamian-art#ref37860

الحضارة البابلية

انقسم العصر البابلي إلى حضارتين حكمتا العراق، أُطلِقَ على الحضارة الأولى فترة العهد البابلي القديم، التي كان من أبرز حكامها «حمورابي»، والثانية أُطلِقَ عليها الفترة البابلية الحديثة وكان من أبرز حكامها «نبوخذ نصر». وقد ورث البابليون عن السومريين والأكديين دولةً واسعةً على جانبٍ من النظام السياسي والاجتماعي، وعلى درجةٍ من الثقافة والحضارة، فلم يجدوا عناءً في بناء دولتهم. (١)[١٧]اتسمت العمارة في هذه الحضارة، خاصَّةً العصر البابلي القديم، ببناء القصور الضخمة التي فاقت بضخامتها واتساعها أبنية المعابد، كي تليق بالملوك العظام الذين تفاخروا بألقابهم، والتي تُعبر عن نوعٍ من الروح الملكية باعتبارهم ممثلي الآلهة. وكانت أبنية المعابد قليلة، وكانت تشبه في تصميمها المعماري نفس تقاليد العمارة الدينية في أبنية معابد العصور السابقة. وفي العصر البابلي الحديث، يطالعنا فن الرسم الجداري المزجج في بوابة عشتار العظيمة الذي يكشف لنا عن القوة الرمزية المقدسة التي تصورها رسوم البوابة المتمثلة بالحيوانات الخرافية الموجودة فيها. (٢) لقد مارس النحَّات البابلي النحتَ البارز الذي تميز بتجسيم الأشكال، ولقد عُدَّ الفن البابلي على قمة الهرم من حيث الجودة التي وصل إليها الفن في المراحل السابقة. ولعل التطور الحضاري البابلي تميز بخصوصية دينية متطورة، وظهرت منحوتات بصفوف متبادلة على بوابة عشتار الشهيرة لمجموعة من الأسود والثيران والتنانين، وفي العصر البابلي الحديث بدأ التصوير الجداري الموجود في زخارف ورسوم القاعات البابلية الحديثة كقاعة العرش، وكرسوم الأسود على السور الخارجي لبوابة عشتار. (٣)

بوابة عشتار الشهيرة منحوت عليها مجموعة من الأسود والثيران

والتنانين وذلك على شكل صفوف متبادلة

[١٧] (١) جبار عبد جبيل(٢٠٠٦)، "التجارة الخارجية للعراق في العصر البابلي (٢٠٠٠-١٦٠٠)(٦٢٥-٣٥٩) ق.م: دراسة في الجغرافية السياسية"، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة بابل: كلية التربية، المجلد الأول، العدد الأول، ص ٢٥٦ / ٢٧٠

(٢) أعراف علي موسى(٢٠١٧)، "الأبعاد الفكرية للجداريات المعمارية في العراق القديم (الفخارية والمزججة)"، مجلة الأكاديمي، جامعة بغداد: كلية الفنون الجميلة، العدد ٨٤، ص ٤٥ / ٦٠.

(٣) نفس المرجع السابق، ص٥٣

الحضارة الآشورية

تعد الحضارة الأشورية إحدى الحضارات التي قامت على ضفاف الرافدين، ويمكن وصفها بالوصف المعاصر لهذه الأيام بأنها كانت «قوة عظمى»، وذلك لحدودها الشاسعة المترامية، ولقدراتها العسكرية المُذهلة، ولمحاولتها التحكم في مصائر الشعوب، ولسيطرتها على العالم خلال الألفين الثاني والثالث قبل الميلاد، ولقوة حكّامها، ولأوضاعهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الجيدة. ورغم ذلك كله، لم تغفل تلك الحضارة ذات اليد الغليظة وصاحبة الحملات العسكرية المتلاحقة واحدة تلو الأخرى، الفن الذي كان موجودًا في وقته آنذاك بصورته المعمارية إلى جانب النحت، فقد اهتم الملوك الأشوريون كثيرًا بالإنجازات المعمارية، لا سيما أبنية المعابد، بغرض استخدام الكتابة لتسجيل أعمالهم على جدرانها، لذلك أشار هؤلاء الملوك إلى إعادة إعمار المعابد التي أطال عمرها الزمن أو التي تأثرت بفعل التغيرات المناخية. (١)[١٨]ففي العصر الآشوري القديم، كان هناك اهتمامٌ خاص ببناء المعابد وإعادة إعمارها، وذلك لما لها من أهمية دينية، حيث كانت تُمثل علاقة روحية بين الملك والآلهة، وبالتالي انعكاس ذلك على عقيدة الشعب. واستمر هذا الحال في العصر الآشوري الوسيط مع القيام ببناء أبراج مرتفعة لهذه المعابد واستخدام عناصر بنائية أخرى غير الطوب اللبِن مثل حجر الكَلْس، وذلك لتقوية المعابد وحمايتها من الفيضانات. وفي العصر الآشوري الحديث، استمر بناء المعابد جنبًا إلى جنب مع بناء القصور، هذا إلى جانب المنحوتات الجدارية والتماثيل الحيوانية المركَّبة. (٢) كانت العصور الآشورية من أكثر العصور القديمة التي عنت بفن النحت، حيث عُرِفَ عن بلاد الرافدين افتقارها للأحجار، خاصَّةً في قسمها الجنوبي، أما القسم الشمالي فقد امتاز بوجود أنواعٍ من الحجارة به، إذ تُعد بلاد آشور من المصادر المهمة التي امتازت بوجود مناطق صخرية تَحتوي على أحجار الكَلْس والرخام والمرمر، لذلك عَمَد الآشوريون إلى استخدام هذه الأحجار في إكساء جدران قصورهم وإكساء سور مدينة (نينوى) التي عُرِفَت باسم المدينة العظيمة وكانت تُعتبر ثالث العواصم الآشورية، إلى جانب إقامة المنحوتات المتنوعة منها كالثيران المجنَّحة، وتماثيل الملوك ومَسلَّاتهم. (٣) استطاع العراق القديم خلال تعاقب وتلاحق تلك الحضارات عليه، أن يُثبِت وجودًا قديمًا، ويكتب تاريخًا، ويوثق فنًّا كان نواةً عملت البشرية على تطويرها وتنميتها إلى أن أصبح هذا الفن له مناهجه التي تُدرَّس، وممارسين بذلوا الجهود من أجل ترسيخ فنٍّ قيِّمٍ وراقٍ هدفه الأعلى السمو بالنفس البشرية والارتقاء بها إلى عالمٍ أوسع نحو هدفٍ فلسفيٍّ قوامه الحب، والخير، والجمال.

[١٨] (١) أثير أحمد حسين (٢٠١٢)، "عمارة المعابد الآشورية وموجوداتها في ضوء النصوص الملكية"، مجلة جامعة بابل، جامعة بابل: كلية العلوم الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، ص ٤٨٥ / ٥٠٢.
(٢) نفس المرجع السابق، ص ٤٨٦ / ٤٩٢
(٣) إسراء عبد السلام مصطفى (٢٠١١)، "منحوتات الحيوانات المركّبة في بلاد الرافدين ووادي النيل (نماذج منتخبة)"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل: كلية الآثار، المجلد ١١، العدد الثاني، ص ٤٤٨ / ٤٧١.

نحت يُبرز براعة الآشوريين في استخدام الصخور وصنع لوحات فنية غاية في الإبداع

مؤشرات الاطار النظري

١_ هو عبارة عن دائرة مفاهيمية متكونة من ثلاثة أطراف هي (الرسالة) التي تحمل محتوى فكريا وقيمة إنسانية متجسدة في العمل الفني والفنان الذي يحاول إيصالها عبر رموز ودلالات تخدم الفكرة المطروحة إلى (المتلقي) وهو الطرف الثالث لاكتمال الممارسة الخطابية المتكونة من (فنان . عمل فني ، متلقي) . وعلى الرغم من اختلاف آراء المفكرين والفلاسفة بشان هذه الممارسة إلا أن أفكارهم لا تخرج عن إطار المفهوم الأساسي للخطاب باعتبارها دائرة لا يمكن لها أن تكون من غير إطرافها الثلاث .

٢_ للخطاب نوعان أساسيان فإما إن يكون (مباشر direct) يرتبط بقصد الفنان (سايكولوجي) ويترك أثرا واضحا على المتلقي عند مشاهدته لاعتماده على البناء الصوري الشكلي حيث يوجه رسالة واضحة المعالم إلى المتلقي . وإما إن يكون غير مباشر Indirect) فيعتمد (موت المؤلف) حينها يرتبط التأويل على المخيلة الإبداعية لدى المتلقي فهو خطاب ما خلف التمثيلات الصورية يتجسد عبر رموز ودلالات تخاطب العقل وتتطلب متلق يحمل ذهنية مستبصرة تمكنه من قراءة العمل وفك رموزه.

٣_ تميزت مواضيع نقوش النحت في حضارة مابين النهرين بتصويرها للحيوانات المختلفة مثل ال الخيول والاسود والماعز والبقر والخيول والصقر وانتصارات الملوك وعرباتهم وتمجيد المحاربين وموضوعات الصيد.

٤_ نشا في بلاد ما بين النهرين المنطقة المحصورة بين نهري دجلة والفرات الهلال الخصيب) عدة حضارات متعددة تعاقبت على أعوام مختلفة من أشهر هذه الحضارات من (٣٠٠٠-٢٠٠٠ ق م) :: الحضارة الأكادية و الحضارة السومرية و الحضارة الأشورية و الحضارة الأكدية والحضارة و الحضارة البابلية.

٥_ طريقة النحت الاشورية تعتمد على نحت التمثال بأربعه ارجل او بخمسة ارجل لتحقيق الثبات والاستقرار والحيوية .

٦_ تميز النحت البابلي بتجسيم الاشكال وبروزها و عُدَّ الفن البابلي على قمة الهرم من حيث الجودة التي وصل إليها الفن في ذالك الوقت.

٧_ المنحوتات التي صورت منحوتات الحيوانات المركبة و التي عرفت بالثيران المجنحة أو الأسود كانت توضع في مداخل المدن و القصور والمعابد وذلك لاعتقادهم بأنها الألهة أو الملاك الحارس والتي تحمي المدينة أو القصر وسكانها من الشرور ولها القدرة على طرد الأرواح الشريرة وحماية أرواح الصالحة فالثيران والأسود الضخمة كانت تحمي من الأعداء المنظورين وغير المنظورين لبلاد الرافدين و غالبا ما كانت تتألف من جسم حيوان ممثل الأسد أو الثور ورأس إنسان وجناحي طائرا ويمكن أن نفسر أنها جمعت في مظهرها بين شجاعة وقوة الأسد ، وثبات الثور وثباته ، وبأطراف الأربعة او الخمسة حيوانات ، أما الأجنحة تعكس سيطرة النسر على الجو وعلى الطيور كلها واعتقدوا بمعرفة الحيوان المركب للسباحة لذا زودوه بحراشف السمك في منطقة البطن إلى جانب وذلك كله فان عقل الإنسان المدبر والحكيم كان يسيطر على الحيوان المركب لذاعلا رأسه الذي يعلوه تاج مقرن هو تاج الخاص بالالهة.

الفصل الثالث

اجراءات البحث

أولا/ مجتمع البحث

ثانياً/ عينة البحث

ثالثاً/ منهج البحث

رابعاً/ أداة البحث

خامساً/ تحليل العينات

اجراءات البحث:-

*- مجتمع البحث:-

قامت الباحثة بتحديد مجتمع البحث بعد الاطلاع على الأعمال النحتية في العراق القديم من مصورات مما هو متعلق بالبحث.

*- عينة البحث:-

نظرا لسعة مجتمع البحث فقد قامت الباحثة باختيار (٤)عينات قصدية

على وفق ما يلي:

١.مراعاة حضور الفكر الاسطوري في المنجزات النحتية.

٢.التباين في النماذج المختارة من حيث الاسلوب الفني مما يتيح مجال واسعا لمعرفة الفكر الاسطوري للنحت.

*- منهج البحث:-

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي من خلال الأعمال النحتية بما يتمايز مع غاية البحث.

*- اداة البحث:-

اعتمدت الباحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن والذي يلبي متطلبات مشكلة البحث في

الخروج بنتائج تحقق أهداف البحث من كشف الفكر الأسطوري وتمثلاته في منحوتات بلاد الرافدين

***- تحليل العينات:**

عينة رقم (١)

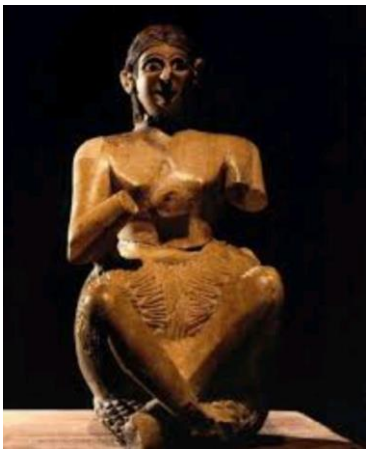

اسم العمل: تمثال اورنينا

اسم الفنان: .....

مكان العمل: العراق

تاريخ الانتاج:.....

الخامة: حجر الالباستر الابيض

قياس العمل: ٢٥.٤ سم × ١٣.٥ سم

العائدية: المتحف الوطني

تحليل العمل:-

يعود تاريخه إلى بداية الألف الثاني قبل الميلاد عثر عليه في معبد عشتار في مدينة ماري الأثرية.و هو « من حجر الألباستر الأبيض الجميل وتبدو أورنينا فيه بملامح وجهها المعبرة عن شعور إنساني ولها حاجبان ظاهران ومتصلان لهما شكل قوسين جميلين فوق عينين كبيرتين شاردتين تعبر عن جمال أنوثتها وفتنتها، يشع منها الذكاء والنباهة ولأنفها شكل يشبه المثلث وشفتان رقيقتان متصلتان ببعضهما تتجسد فيهما جمالية الصمت الناطق ولها ذقن جميل وخدان ممتلئان وأذنان كبيرتان نسبيا ينساب شعرها الأسود المتموج من قمة رأسها إلى خلف ظهرها حتى سوية خصرها وهو أملس في أعلاه وأجعد في نهاياته وصدرها العاري وهي جالسة على وسادة مزخرفة مستديرة الشكل وعالية يداها غير ثابتين تبدو يسراها كأنها تمسك بالتها الموسيقية وتبدو يمناها مرتفعة قليلا كأنها تعزف على هذه الآلة الموسيقية وتبدو أورنينا في تمثالها، بملامح وجهها المعبرة عن شعور إنساني وانفعال باطني، ولها حاجبان ظاهران ومتصلان لهما شكل قوسين جميلين فوق عينين كبيرتين شاردتين ومعبرتين أجمل تعبير عن جمال أنوثتها وفتنتها، يشع منها الذكاء والنباهة. ولأنفها شكل يشبه المثلث. وشفتان رقيقتان متصلتان ببعضهما تتجسد فيهما جمالية الصمت الناطق. ولها ذقن جميل، وخدان ممتلئان وأذنان كبيرتان نسبياً ينساب شعرها الأسود المتموج الجميل من قمة رأسها خلفها إلى ظهرها حتى سوية خصرها، وهو أملس في أعلاه وأجعد في نهاياته وصدرها عار. وهي جالسة على وسادة مزخرفة مستديرة الشكل وعالية، يداها غير ثابتين، تبدو يسراها كأنها تمسك بآلتها الموسيقية، وتبدو يمناها مرتفعة قليلاً كأنها تعزف على هذه الآلة الموسيقية.. وتبدو أورنينا في تمثالها الجميل متدثرة بتنورة لها شكل سروال ينحسر عن ركبتيها، ويدل على أنه لباس راقصة إلى جانب كونها مغنية معبد عشتار وموسيقية فيه. ويبدو على ظهرها كتابة مسمارية تتضمن اسمها "أورنينا" وأنها قد نذرت تمثالها لمعبد عشتار، الذي عثر فيه هذا التمثال الفني الجميل الرائع أظهر تمثال اورنينا أهمية فنون الغناء والموسيقا والرقص ومدى ارتباطها بالديانات القديمة وطقوسها التي تهدف إلى نشوة الإنسان وتمتعه بالفرح والسرور والغبطة الروحية

عينة رقم (٢)

اسم العمل: مسلة النصر

اسم الفنان:.....

مكان العمل: العراق

تاريخ الإنتاج :٢٢٥٤-٢٢١٨

الخامة: حجر جيري

قياس العمل: ٢م×١م

العائدية: متحف اللوفر

تحليل العمل:-

تُعدّ المسلة فريدة من نوعها. تظهر معظم صور الغزو أفقيًا مع تمركز الملك في الجزء العلوي منها. تمثّل هذه المسلة الانتصار بشكل قطري، مع بقاء الملك في الجزء العلوي ولكن يمكن لأي شخص آخر أن يراه. الجانب الفريد الثاني للقطعة هو أن نارام سين يظهر مرتدياً خوذة نُحت عليها قرن الثور وتظهر كوجه أسد. كانت الخوذ من هذا النوع في ذلك الوقت الذي تم فيه طلب المسلة تُلبس فقط من قبل الآلهة. تخبر هذه المسلة في جوهرها المشاهد أن نارام سين هو غازٍ منتصر نتيجة لمكانته الإلهية. لكنه يظهر فيها أيضًا أن نارام سين يحدق نحو نجمين. وهذا يدل على أنه على الرغم من أن نارام سين هو إله ، إلا أن إنجازاً كهذا لا يتحقق إلا من قبل الملوك المتوفين، أي أنه لا يعدّ أقوى الآلهة، حيث احتوت هذه المسى بعدين البعد الاول هو البعد السياسي الذي تمثل بالمعركة بشكل عام وانتصار الملك وسيطرته اما البعد الثاني فقد تمثل بالبعد الاجتماعي الذي ضهر بجانبين الجانب الاول من خلال اضهار طبيعة الارض وتأثيرها على احداث المعركة والتي اوضحها النحات من خلال نحت الجبل والخطوط المتموجة والاشجار كدلالة على طبيعة الارض الجبيلة المتعرجة التي حدثت فيها المعركة. اما الجانب الاخر فهو الجانب الديني الذي ظهر من خلال رسم النجوم في اعلى المسلة كدليل على دور الالهه الكبير في هذا الانتصار .وتظهر في هذه المسلة البراعة الاكدية في معالجة الاشكال من خلال جعل الاشخاص اكثر مرونة والاهتمام بتفاصيل الملابس للملك الذي نحت هو الأخر بحجم كبير نسبيا عن بقية الاشخاص دلاله على اهميته الخالدة في انتصاره في هذه المعركة.

عينة رقم (٣)

اسم العمل: مسلة حمورابي

اسم الفنان:.....

مكان العمل: العراق

تاريخ الإنتاج:.....

الخامة: حجر الديورايت

قياس العمل: ٢٢٥سم×٦٠سم

العائدية: متحف اللوفر

تحليل العمل:-

حُفِرَت مسلة الحجر الأسود التي تحتوي على شريعة حمورابي من لوحٍ واحد يبلغ وزنه أربعة أطنان من الديوريت، وهو حجرٌ متين، لكنَّ نحته صعبٌ للغاية. وفي قِمَّتِهِ يُوجد نقشٌ بارز بارتفاع قدمين ونصف القدم لحمورابي واقفاً يتسلّم القانون -الذي رُمِزَ إليه بصولجان وشريط- من إله العدل البابلي الجالس: شماش. وما تبقى من سبعة أقدام وخمس بوصات مُغطى بصفوف من النصوص المسمارية المحفورة. حيث تجسد هذه المنحوتة فكرة القانون والشريعة السماوية والابعاد الاجتماعية المتكاملة في جزئيين الجزء االاعلى:على شكل مشهد نحتي تناول العالقة ما بين الالهه والملك والشعب حيث صورت الاله وهو جالس ويمسك بيده صولجان يسلمه للملك حمورابي كدليل على منحة القوة ودعمه في تشريع هذه القوانين لتنظيم حياه رعاياه اما الجزء االاسفل:فقد ظهرت مجموعة من القوانين مكتوبة باللغة البابلية والتي فرضت العديد من الحقوق والعقوبات كل على حسب الطبقة التي ينتمي اليها.وقد ابرزت مميزات النحت البابلي كون الفنان عمد الى تجسيم الالهه بصورة بشرية.

عينة رقم (٤)

اسم العمل: مسلة صيد الاسود او المسلة السوداء

اسم الفنان:.....

مكان العمل: العراق

تاريخ الإنتاج : ٣٢٠٠ ق.م

الخامة: حجر البازالت الصلب

قياس العمل: ٨٠ سم

العائدية: المتحف العراقي

تحليل العمل:-

تصور المسلة يصور رجلين يهاجمان عدداً من الأسود الشرسة، باستخدام الرماح والسهام، لذلك عُرفت المسلة في مُعجم الفن العراقي بهذا الاسم. نَشرَ الفنان وحدات مشهده التصويري على سطح المسلة نشراً حراً، ففي الأعلى يظهر رَجلاً يَغرز رُمحاً في خاصرة أسد. وفي الأسفل يبرز رجلاً آخر وهو يطلق سهاماً على أسدين جريحين لكنهما ما زالا خطرين. وتمظهر الرجلان بعصابة الرأس دلالة السلطة، ولكل منهما شعر رأس وذقن طويل، وارتدى كل منهما تنورة فضفاضة رُبطت بإحكام وسط الجسم بحزام عريض، وتلك هي معالم صورة حاكم دويلة المدينة أبان العصر السومري المبكر. حيث اراد النحات في هذا العمل ايصال حدثين يهيمنان على مشهد الصراع، وهما متفاوتان زمنياً. الأول منهما وهو الأسبق في الحدوث، مُثّلَ في أعلى المسلة بحجم صغير، بوصفه بعيداً من ذاكرة الفنان في زمانه، في حين مُثِلَ الحدث (الآن) بحجم أكبر وقد أحتل معظم المساحة الامامية للسطح التصويري. ذلك أن بطل الصراع كان شخصية واحدة وليست شخصيتان، التي أنبرت لتقاتل قوة (الموت) تارة بالرماح وأخرى بالسهام، فالتنوع كان باختلاف تقنية القتال وأسلوب العَرض. إنه نوع من التمسرح الزمني في آليات السرد، التي فَرضت ضرورة الرَبط بين ما يُدرك في أية لحظة، وما حَدَثَ قبلها، وما سَيحدث بعدها. يُخّبئ المشهد في بنيتهِ العميقة قوتان، هما قوة (الوجود) ممثلة بالبطل، وقوة الموت ورمزها الأسد. والتعبير هنا في كليتهِ، هو مثابة الكشف عن قانون الحياة برمتهِ. بَثّتهُ اشكال فنية ذوات دلالات رمزية في بُعدها السوسيولوجي. فقد كانت لغة متداولة ووسيطاً فكرياً للمثاقفة والتواصل بين الأفراد، مكنت الفكر الإنساني أن يُوثّق ما لديه من خبرات وأحاسيس. إذ أُوّلت الأشكال من دلالاتها الطبيعية المألوفة، لتصبح حُرة من صيرورتها الطبيعية، فأدّت فعلها في نسق الفن، وامتلكت دلالات مضافة للتعبير عن معتقدات الأنسان ومخاوفه. فعل الفنان خاصيتي التبسيط والاختزال، في آليات إظهار وحداتهِ التصويرية على السطح النحتي للمسلة، ساعياً الى نوع من التنقيب عن الجوهري، ليرقى بالمادي الى مرتبة مثالية رفيعة، بقوة معتقد وفاعلية نهوض اجتماعي، بخصوصية تبغي إختزال ما في الواقع الى رمزه الروحي، بوساطة الجمع بين الصورة الفردية الطبيعية في ملمح، والشكل الرمزي في ملمح آخر.

الفصل الرابع

*النتائج

*الاستنتاجات

*التوصيات

النتائج

توصلت الباحثة الى جملة من النتائج استنادا لما تقدم من تحليل العينات فضال عما جاء به الاطار النظري تحقيقا لأهداف البحث على الوجه الاتي:

١. تعدد المواضيع التي عبرت عن الفكر الأسطوري وتمثلاته في منحوتات بلاد النهرين على حسب الجانب الذي يتناوله النحات في منحوتته

٢.ان الفكر الاسطوري في النتاجات النحتية العراقية القديمة، اصبح ضاهرة جمالية وفنية اخذت مكانها بين عوالم الفنون في التراث العراقي القديم

٣.اعطاء فن النحت وضيفة موضوعية اضافة للوظيفة الجمالية من خلال نقل الواقع الاجتماعي آنذاك.

٤.عبر النحات القديم بقصدية ووعي عن ابداعه الذهني من خلال الكشف عن دالات البنية الاجتماعية لمجتمع.

٥.عبر النحات عن الفكر الاسطوري بصورة روحية من خلال ما هو متأصل بداخله من جوانب اجتماعية متعددة.

الإستنتاجات

في ضوء نتائج البحث توصلت الباحثة الى الاستنتاجات التالية:

.تباين الموضوعات التي تناولها النحات العراقي القديم وفق تباين وتطور ابعاد المجتمع حيث انتقلت الموضوعات بشكل تدريجي من دينية في العصور السومرية والأكدية الى موضوعات دنيوية في العصور البابلية والاشورية.

٢.الدور الفعال للأسرة وتأثيرها بمجمل اوجه الحياة الاجتماعية والايدلوجية واثرها في الفن الذي يقدمه الفنان.

٣.تركيز الفنان بشكل كبير على شخصيات الملوك والإلهة وابراز تفاصيلها بما يقابله اهتمام اقل بتفاصيل الشخصيات الأخرى اشارة الى مستوى واهمية كل شخصية.

٤.محاولة النحات العراقي القديم في ابراز االابعاد الاجتماعية المتأصلة فيه وابراز ما في داخلها من ايجابيات او سلبيات.

٥.ابراز الجانب الديني في المنحوتات القديمة بشكل كبير وربطها بالحكم وحياة الناس.

٦.تطور الأسلوب الذي اتبعه النحات مع مرور السنين من حيث تجسيد الاشكال ومحاولة معالجة الظل والضوء والاهتمام بإبراز العضلات وطيات القماش عبر المراحل المختلفة.

التوصيات

في ضوء ما اسفر عنه البحث من استنتاجات واستكمال للفائدة المرجوة منه توصي الباحثة بما يلي:

١.نظرا لما القته الباحثة من صعوبات في ايجاد وجمع المعلومات الدقيقة للأعمال النحتية فإنها توصي الجهات المختصة بضرورة عمل كتب تحمل في طياتها صور واشكال للمنتجات النحتية القديمة توثق فيها القياسات والعائدية والعمل على نشرها الكترونيا.

٢.توصي الباحثة للاطلاع على الدراسات السابقة والكتب التي تناولت هذا المجال من اجل فهم اوسع واعمق.

٣.من الضروري اطالع طلبة الفن بشكل عام على مثل هذه الموضوعات من اجل فهم اوسع للمنحوتات العراقية القديمة وما تحمله في ثناياها من ابعاد متعددة.

٤.توصي الباحثة بتقديم دراسات اوسع لتحتوي جميع المواضيع ذات المضامين الاجتماعية.

المقترحات

١.اهمية اثر الفكر الأسطوري وتمثلاته في منحوتات بلاد النهرين

٢. تسليط الضوء على الفكر الاسطوري في منحوتات بلاد الرافدين

المصادر والمراجع

- سورة الانفال،الايه (٣١)

١-الرازي،محمد بن ابي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح،دار الرساله،الكويت،١٩٨٣،ص٥٠٩

٢-المصري،ابن منظور الافريقي،للأمام العلامة ابي الفضل جمال الدين بن محرم: لسان العرب،مج٥،دار بيروت للطباعة والنشر،لبنان ،١٩٥٦،ص٦٥

٣- بن ابي بكر: المعجم العربي الأساسي ،لجماعة من كبار اللغويين لعرب،لاروس للطباعه ،١٩٨٩،ص١٨٤.

٤- بن ابي بكر عبد القادر: مجمل اللغه،حققه شهاب الدين ابو عمر،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،١٩٩٤،ص٣٤٨

٥- فراس، دين الإنسان، دار علاء الدين للثقافة والنشر والتوزيع والترجمة، سوريا، دمشق، ٢٠٠٢، ط٤ ،ص ٦٥_ ٧٥

٦- محسن حميد: توظيف الرموز الأسطوري لحضارة وادي الرافدين في الرسم العراقي المعاصر(١٩٥١-١٩٩٩)،رسالة ماجستير (غير منشوره) كلية الفنون الجميله ،جامعة بابل ٢٠٠١،ص٧.

٧-أرتكورتل، قاموس أساطير العالم، ت:سهى الطريحي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٩٠،ص٥

٨-السيرلونارد ولي، وادي الرافدين مهد الحضارات، ت: احمد عبد الباقي، بغداد، مكتبة المثنى، ب، ت، ص٩٨

٩- الصاحب، زهير، فنون فجر الحضارة في بلاد الرافدين، بغداد، ٢٠١٠، ط١، ص ٨٥

١٠- بوهو سلاف هروشكا واخرون عن الرقم الطينية، ت: عصام عبد اللطيف احمد، بغداد، بيت الحكمة الطباعة والنشر، ٢٠٠٦، ص٧

١١- نوح كريم، أساطير العالم القديم، ت:احمد عبد الحميد يوسف، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ١٩٩١، ص١٨_١٩

١٢- هنري هوك، منعطف المخيلة البشرية، ت: صبحي حديدي، سورية، دار الحوار، ٢٠٠٤، ص٢٠

١٣- زهير، ملحمة العراق، بغداد، دار الكتب والوثائق ببغداد،٢٤١٣، ٢٠١٧، ط١، ص ١٠٥

١٤- صليبا،جميل: المعجم الفلسفي،ج٢،دار الكتاب اللبناني،بيروت،١٩٨٣،ص١٥٥-١٥٦

١٥- الحي، عمر محمد صبحي، الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى القديم (بلاد ما بين النهرين ومصر القديمة)، بيروت، ١٩٩٨،ط١،ص١٠٩

١٦- محمد صبحي عبد الحي، الفكر السياسي واساطير الشرق الأدنى القديم، بيروت، المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ص٤

١٧- عيد مرعي، "اللسان الأكّادي: موجز في تاريخ اللغة الأكّادية وقواعدها" (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب)،٢٠١٢،ط١، ص ١١.

١٨-عكاشه،ثروت: الاغريق بن الاسطوره والابداع،دار المعارف،القاهره،ب ت،ص١٨٤.

١٩-مجموعة من المؤلفين: المتجر في اللغةالعربيه،ط٢،دارالمشرق،بيروت،١٩٨٦،ص٥٩١

٢٠-وليام رايتر: الاسطوره ،ط١،ت:جبار سعدون،مراجعة: سلمان الواسطي،دار الشؤون الثقافيه العامة ،١٩٩٢،ص١٩.

٢١-يوسف،خياط: معجم المصطلحات العلمية والفنيه،عربي،انكليزي،دار لسان العرب،بيروت،لبنان،ب ث،ص٥٠٩

٢٢- مورتكات ، انطون ، الفن في العراق القديم ، ترجمة: عيسى سليمان وسليم طه، لتكريتي ، بغداد ، ١٩٧٥،ط١،ص٩٩_١٠٠

٢٣-زهير صاحب، اسطورة الزمن القريب، بغداد، دار الاصدقاء، ٢٠١٠،ط١،ص٣٢

٢٤-سعيد ، مؤيد ، الفنون والعمارة في العراق القديم في موكب الحضارة ، ج١ ،بغداد ،١٩٩٨،ط١، ص ٦٠

٢٥-رينثة لاين واخرون، سلسلة الأساطير السورية ديانات الشرق الأوسط ، ترجمة، مفيد عرنوق ، دار علاء الدين للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق ، ٢٠٠٦، ط٢، ص٣٣

المصادر الأجنبية

Ernst Cassirer, The Philosophy of Symbolic Forms, Yale, New Haven 1977, Vol. 2, pp 104-105

البحوث والمجلات

١-اسراء الجبوري، إيناس الصفّار(٢٠١٦)، "جدلية العلاقة بين الديني والدنيوي في النحت السومري"، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية: كلية التربية الأساسية، المجلد ٢٢، العدد ٩٣، ص ٦٦٥ / ٧٠٨

٢-اسراء الجبوري، إيناس الصفّار(٢٠١٦)، "جدلية العلاقة بين الديني والدنيوي في النحت السومري"، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية: كلية التربية الأساسية، المجلد ٢٢، العدد ٩٣، ص ٦٨

٣- حسين (٢٠١٢)، "عمارة المعابد الآشورية وموجوداتها في ضوء النصوص الملكية"، مجلة جامعة بابل، جامعة بابل: كلية العلوم الإنسانية، المجلد العشرون، العدد الثاني، ص ٤٨٥ / ٥٠٢.

٤-أعراف علي موسى(٢٠١٧)، "الأبعاد الفكرية للجداريات المعمارية في العراق القديم (الفخارية والمزججة)"، مجلة الأكاديمي، جامعة بغداد: كلية الفنون الجميلة، العدد ٨٤، ص ٤٥ / ٦٠.

٥-إسراء عبد السلام مصطفى (٢٠١١)، "منحوتات الحيوانات المركّبة في بلاد الرافدين ووادي النيل (نماذج منتخبة)"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل: كلية الآثار، المجلد ١١، العدد الثاني، ص ٤٤٨ / ٤٧١.

٦- توثيق حضاري، قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية ، الاسطورة، دار كيوان الطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ٢٠٠٩، ط ١، ص ٣١.

٧- جبار عبد جبيل(٢٠٠٦)، "التجارة الخارجية للعراق في العصر البابلي (٢٠٠٠-١٦٠٠)(٦٢٥-٣٥٩) ق.م: دراسة في الجغرافية السياسية"، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة بابل: كلية التربية، المجلد الأول، العدد الأول، ص ٢٥٦ / ٢٧٠

٨-جرك ، أو سام بحر ، تأثير فنون بلاد وادي الرافدين على الفنون الحديثة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ٢٠٠٤.

٩- شيماء الحبوبي، سهاد عبد الحسين (٢٠١٢)، "جوانب من الحضارة السومرية"، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد: مركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد الأول، ص ٣٥٣ / ٣٧٠.

المواقع الإلكترونية

١- عتيبة، الأساطير وخيال الشعوب،– موقع إسلام أون لاين:

http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/fan-48/alrawe.asp

٢ _ https://www.britannica.com/art/Mesopotamian-art#ref37860

٣_ http://www.tajdeed.org

تم بحمد الله